لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
ذكر بناويل يتجحدك اليوم شخصا حسيبا محاسبا وهذا في غير موقف يحاسبهم بنفسه حيث قال
وكفى بنا حاسبين من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها نفعه وضرره
لا يتعداه ولا تزر تحمل نفس وازرة حاملة وزر حاملة اخرى بين في الانعام وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا فلا يؤمن به من نشأ حيث لم يسمع برسول فعذره واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا
امرائها وريا مترفيها منعميها بالفسق او كثرناهم او جعلناهم امراء وامرناهم بالطاعة فلا يقال
ان الله لا يأمر بالفحشاء وتخصيصهم على الاول لانهم اسرع الى الحماقة والفجور وغيرهم يتبعهم
ففسقوا فيها فحق عليها القول كلمة العذاب فدمرناها استأصلناها تدميرا ومضى كم
السكثير عن نهيهم في قوله واتقوا فتنة الخ وكم كثيرا اهلكنا من القرون من بعد نوح
وهو اول من كذبوه وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا ببواطنها بصيرا بظواهرها
من كان يريد بطاعته العاجلة الدنيا فقط كالمنافقين فلا يعلم ان من لم يزهد فيها يكون
من اهل النار عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد تعجيله له ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما ملاما مدحورا مطرودا ومن اراد الآخرة يعني الدنيا وسعى لها سعيها حقها — اختاره ح
وهو مؤمن فاولئك الجامعون للثلاثة كان سعيهم مشكورا مثابا عليه كلا نمد بنحو الوارد
والعائد اعني هؤلاء المريدين للدنيا وهؤلاء المريدين للآخرة من عطاء ربك في الدنيا وما
كان عطاء ربك محظورا ممنوعا عن الكل في الدنيا اي مدّ والرزق لا متقاد بر الاملاك انظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض غنى وصحة وغيرهما وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
فاعتنوا بها لا تجعل اراد به امته مع الله الها آخر فتقعد فتصير مذموما من الخلق مخذولا
من الله اخبر ان الموحد محمود منصور وقضى امر ربك امرا قطعيا الا ان لا تعبدوا
الا اياه وان تحسنوا بالوالدين احسانا اما ما صلة يبلغن عندك وقيد به لانه الغالب
وان الكلفة فيه اظهر الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف مصدر وللتضجر يعني
اي فكيف ما فوقه ولذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة عن قتل ابيه وهو في صف
المشركين ولا تنهرهما تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا واخفض لهما جناح الذل تذلل
بهما وضمهما اليك ضم الطير فرخه بجناحه والاضافة بيانية اي جناحك الذليل من الرحمة
عليهما وقل رب ارحمهما كما وجاني حين ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر
ان تكونوا صالحين كاصدر من الصلاح فانه كان للاوابين التوابين او الراجعين الى الطاعة
غفورا لما فرط عنهم وآت اعط ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر

تبذيرا

ولا تبذر تبذيرا هو تفريق المال في غير حق شرعي والفرق بينه وبين الاسراف انه تجاوز
في الكمية وهذا التجاوز في موقع الحق ان المبذرين كانوا اخوان امثال واتباع الشياطين — والمراد هنا المعنيان ح
شراره وكان الشيطان لربه كفورا كثير الكفر فلا تتبعوه واما تعرضن عنهم اي ان تعرض عن المتحرز
المذكورين ابتغاء لانتظار رحمة رزق من ربك ترجوها ان يأتيك فتعطيهم فقل لهم قولا ميسورا
لينا بالدعاء او الوعد لهم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك عن غاية الامساك ولا تبسطها بالبذل
كل البسط فتقعد فتصير ملوما بالتخاذل محسورا مكشوفا او نادما في الثاني ويستثنى المتوكل
حق التوكل كما يدل عليه سوق الكلام ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيقه لمن يشاء
انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم واستحقاقهم وعدمه ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق فاقة قدم لبسطه في الانعام نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم مطلقا كان خطأ ذنبا كبيرا ولا تقربوا
الزنا قيده بالقرب ليدخل مقدماته انه كان فاحشة وساء سبيلا سبيله ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله قتله الا بالحق وهو واحد ثلث كما في الحديث والمراد ما يقصد به القتل فلا يرد دفع
الصائل لانه يقصد به الدفع ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه وارثه
سلطانا تسلطا على القاتل بالقتل والدية والعفو فلا يسرف الولي في القتل بارتكاب ما لا يجوز
في المكافاة انه كان منصورا نصره الله حيث امر باعانته او المقتول منصور بقصاص قاتله والثواب
ولا تقربوا مال اليتيم فضلا عن التصرف فيه الا بالتي بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده
بلوغه وبين في الانعام واوفوا بالعهد مطلقا ان العهد كان مسئولا عنه فيعاقب ناكثه واوفوا الكيل
اذا كلتم لا تبخس امرهم ان الكيل على البائع وزنوا بالقسطاس الميزان المستقيم العدل ذلك خير
واحسن تاويلا عاقبة ولا تقف لا تتبع بنحو التقليد والرجم بالغيب ما ليس لك به علم اعتقاد راجح
من سند قطعي او ظني فلا يدل على منع اتباع الظن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي هذه
الاعضاء كان عنه عن نفسه اي عما فعل به مسئولا داخل المواخذ بعزم المعصية قدم عنه النبي لا او — لتعلقه ١
بما يعنون مسئولا او عن الانسان لا الاشياء ولا تمش في الارض مرحا اختيالا انك لن تخرق
الارض لن تشق وطائك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك ودفع راسك ونصب عنقك كيف تختال
وهذا تهكم كل ذلك المذكور من قوله ولا تجعل مع الله وهو خمس وعشرون خصلة امر او نهي كان
سيئه منهيا او قرئ سيئة خبر كان باواده منهيا عنه عند ربك مكروها مبغوضا غير مرضي
وان كان مراده ذلك الاحكام مما اوحى اليك ربك من الحكمة معرفة الحق لذاته والخير للعمل به
ولا تجعل اراد امته مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما من الحق والخلق مدحورا مطرودا
افاصفاكم خصكم يا من تضمونه تعالى باتخاذ البنات ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)